□ تصميم شعار التجمع: ريّا أميوني
□ تصميم الغلاف: يوسف حمّو

المحتويات

المقدمة ..... دلال البزري ٧

تعريف: تجمع الباحثات اللبنانيات:

الصبر في التكوّن ..... عزة شرارة بيضون ١١

المحور: المرأة والسلطات

مقدمة: الخلفية النظرية ١٧

«ذوات الفروج يركبن السروج»:

قوة شهوات النساء ..... وضاح شرارة ٢١

«الكوبل»: نمط آخر من الزيجات في بداية السبعينات

نظرة مغايرة للذات وللتقليد ..... منى فياض ٤٧

لكن من الذي يمسك بزمام الأمور؟ ..... مي غصوب ٧٥

طوق الإسلام الجديد ..... دلال البزري ٨٣

المرأة والسلطة في الدائرة العائلية المنزلية وفي دائرة العمل:

«طاولة مستديرة» ..... مارلين نصر ١٠١

السلطة على الجسد ـ سلطة الجسد (باللغة الفرنسية) ..... ماري تيريز خير بدوي ١٢٣

أبواب مختلفة

الشخصية الأنثوية اللبنانية:

تمايزات الواقع وتعبيرات التمايز ..... فادية حطيط ١٤٥

ايتيل عدنان: سر امرأة (باللغة الإنكليزية) ..... منى أميوني ١٧١

ثمن النشوز ..... تينا نقاش ١٨٣
سلوى روضة شقير ـ نحت الداخل ..... عباس بيضون ١٩٣
لا وجود للسيدا (باللغة الفرنسية) ..... جنان ملاط ٢٠١

احصاءات

تقديم ٢٠٧
تجربة لبنان في المجال الإحصائي: الدروس والعبر ..... كمال حمدان ٢٠٨

أدبيات

لمن تكتبين؟ ٢١٧
ندى نصر ٢١٩
ندى رمضان ٢٢١
هدى بركات ٢٢٤
نازك سابا يارد ٢٢٦
اميلي نصرالله ٢٣١
هناء الأمين خاتون ٢٣٤

باحثات شابات

تقديم ٢٣٩
محمد حسين هيكل والدعوة إلى الأدب القومي المصري
حتى ١٩٣٢ ..... نجاح عطية ٢٤١
صورة الغرب كما رآه الطهطاوي ..... ريما منير لبّان ٢٤٣
الطقوس التقليدية والأضرحة (باللغة الإنكليزية) ..... هبة جبور ٢٤٦
من الطاقة الكونية الى ارادة العيش (باللغة الفرنسية) ..... جمانة حايك ٢٤٨
النساء والخصوبة (باللغة الفرنسية) ..... فرنسواز غريب ٢٥٢
قضية المرأة من الجبرتي حتى قاسم أمين ..... ريما عقاد سلام ٢٥٤

الخطاب الصحافي اللبناني حول التطورات
الاجتماعية، الاقتصادية لحرب الخليج الثانية في العراق والكويت
من ١ كانون الثاني وحتى ٣حزيران ١٩٩١ ..... سلام بدر الدين ٢٥٧

الوثائق

تقديم ٢٦٣
خالدة السعيد ٢٦٥
ليندا مطر ٢٧٥
لور مغيزل ٢٨١
اميلي نصرالله ٢٨٨
إلهام كلاب ٢٩٨
يولا شرارة ٣٠٦
سلام مرتضى الحسيني ٣٠٨
لائحة بأسماء باحثات ومنظمات نسائية ٣١٣

المقدمة

دلال البزري

من أين **نبدأ**؟

ـ من العالم بأسره، أم العالمين العربي ـ الإسلامي، أم لبنان؟

من المحيط الواسع، الذي يصنع الإطار العام، أم الأضيق، أو الأضيق قليلاً، حيث الخاص ثم الأخص من السمات؟

ـ من التاريخ القريب أم تجلياته اللاحقة؟

من المحطة الأخيرة لبلوغ النسوية أوجها النظري ـ النضالي، ثم خفوتها وكل ما مهّد لهذا الخفوت أو تسبّب به؟ أم الوصف المفصّل لمشهد ما بعد النسوية، الذي يضجّ بتناقضات ومفارقات ترتبك أمامها المفاهيم (أو النظريات) المتداولة، منفردة كانت أم متضافرة؟

ـ من التفسير أم التقييم؟

من محاولة فهم ما يحصل في هذا المشهد بقلب بارد وعيون بعيدة، أم رفضه، بل أحياناً إدانته، بغضب من هو (أو هي) معني بتبعاته؟

.... لائحة الحيرة لا تنتهي زواياها ولا موضوعاتها: فهي لا تطال «منهج» المقاربة فحسب، ولا القدرة على تلبيته... فهذه لوحدها جديرة بتعبئة طاقات بحثية ذات مدى، قد يؤتى بها وقد لا يؤتى. بل الحيرة أساسها أيضاً وقبيلها سؤال يمتطي آخر:

ماذا نريد؟ ولماذا نريد ما نريد؟

في هذه المقدمة، إن أجبنا عن هذين السؤالين وتوخينا تأجيل ما سبقهما، فسوف نصل إلى خاتمتها؛ حتى لو بقي السؤالان مشرّعان على نفي أحقيتهما على غيرهما من الأسئلة أصلاً... وحتى لو كانت إجابتنا عليهما قد أتت:

- بمن ينقضها

- أو بمن يبلورها

- أو من يضيف عليها المزيد إلخ.

إذ أن **المطلوب** أن تكون الآراء الواردة في «باحثات» لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر تجمع الباحثات اللبنانيات: وهذه الصيغة تلحظها عادة الصفحة الأولى أو الثانية لغالبية الدوريات أو المجلات العربية البحثية أو شبه البحثية... والأرجح أنها تعكس إمتعاضاً ضمنياً من أن يكون المشارك في حالة من الابتعاد، ولو الجزئي، عن «أهداف المركز»... أو أنها تعبّر عن تنصّل «المركز» من مسؤوليات إختلاف الرأي وتبعاته المهنية أو السياسية أو التمويلية.

أما مجلتنا، فهي عاكسة لتجمع الباحثات اللبنانيات: تَلْتمس **الإختلاف** في الرأي، ترحّب به، تقول إن مساكنته هي سليلة الحرية...

* * *

لنعد الان إلى السؤالين، وسوف نحاول البدء بالإجابة عن ثانيهما، أي: لماذا نريد ما نريد؟

لأن ما يتراءى إلى **النظر المباشر** عن أحوال النساء في لبنان يحتاج إلى من يبوح عنه، وإلاّ بقي مشرّعاً على **الاستمرار**... ويُستخلص من عموم هذه الأحوال بأن المرأة اللبنانية، إن رغبت ببعض النجاح وتحاشي العزلة، عليها أن تذعن: وذلك مهما بَسُطت حاجاتها أو عظمت، مهما كان موقعها أو طبيعة اهتمامها، ومهما ضاق مجالها أو اتّسع.

... ثم عليها أن تعلم بفطْنتها الغريزية غير المُصاغة ولا المنظَّرة كلاماً أو مفاهيم: ان القناة الموصلة إلى ما ترغب، هي قناة سلطة متنوّعة العبارات، متباينة الأوجه، متعدّدة المستويات... ولكنها تصبّ في حسابات زعماء الطوائف - المذاهب ولا تستطيع عبورها إلاّ بإذعان: إذعان يرتدي أحياناً قناع **التمرّد!**

ماذا نريد؟

نريد مكاشفة الإذعان الحقيقي وما **يمتشقه** من تمرّد مزيّف. أما وسيلتنا، فلا هي جاهزة ولا هي تفصيلية: بل إن معالمها نراها آتية في دروب عملية المكاشفة الطويل. ثم نحن لا نعرف بالضبط ما يستره محيطنا، ونحدس بأن ما نجهله أعظم مما نعلمه: فكيف لنا بالقول الشمولي، الناجز، المنتصر بحقيقته على غيره؟

من هنا، فإن ما نريده، أيضاً، هو العمل من أجل تشجيع وتطوير ملكة الرغبة **بالاستكشاف**:

أما كيف نرى إتمام ذلك؟ هنا، مرة أخرى، لا إجابة شمولية، ولكن بعض المبادىء العامة التي اسرعنا إلى اعتمادها منذ تكوّننا الأول، وأهمها:

- تمكين النساء الباحثات من العزّة والكرامة المهنيتين: وذلك بدعوتهن إلى مشاركتنا في أنشطتنا البحثية والحوارية... دعوة **شراكة** حقيقية لا دعوة إلتحاق.

- التمكّن من درجة معقولة من الحسّ النقدي الفعلي إزاء أي عمل بحثي أو فكري: وذلك بالاهتمام بالجودة العلمية للبحث، دون المغالات في العلموية.

- الإصرار على التنوّع: ليس فقط في الرأي، بل في الاختصاصات وطرق التناول والكتابة وجنس المشاركين (رجال/ نساء) والأجيال، والجامعات لما تحمله هذه كلها من مرجعيات ثقافية - فكرية مختلفة.

أما عن أولوياتنا المعرفية، فتأتي في رأسها مقارعة **البديهيات**، حتى المكرّسة على أنها علمية. ويندرج تحت هذا العنوان:

- الأبحاث الميدانية التي لا نشعر بثقل غيابها إلاّ عندما نشرع إلى كتابة ورقة جدية... كي لا نقول بحثاً فعلياً.

- إعادة تعريف المفاهيم وملحقاتها، وحتى النظريات أو شقاً منها: ذلك ان الابتذال أصاب الاثنين نظراً للإفتقار إلى التراكم المعرفي المتتابع.

- أخيراً، عدم استبعاد التنظير: فهو جهد تجريدي غاية في المنفعة. ولكن ممارسته بحذر الباحث وتواضعه صار ضرورياً، بعدما أُخذ على حين غرّة... فشابه ما شابَ الأنشطة الذهنية الأخرى من نسخ وتزوير.

* * *

هل أصبنا مرمانا في هذا العدد الأول من «**باحثات**»؟

لا بالتأكيد: ليس فقط بسبب المئة سبب وسبب العملية التي حالت دون هذا المرمى... ولكن أيضاً وأيضاً لما من هامش دائم بين ما نتوق إليه وما نحقق.

ولعلّ العدد القادم من «**باحثات**» سوف يضيّق الهامش... دون بلوغ المرمى... وإلاّ فسوف نكون أمام خيارين:

- إما إطمئنان ورضى، لصيق بمن «وصلوا»... فلم يتابعوا إلاّ رفعاً للعتب.

- وإما تعظيم المرمى... لكي تبقى **الوثبة** متوتّرة بتوتّر حب المعرفة نفسه.

ولن نخفي الكثير إن كشفنا عن تفضيلنا للخيار الثاني: وهو طموح توفّرت مقوماته المادية

بالدعم الذي لقيناه من مؤسسة فورد الأميركية. أما مقوماته البشرية فتجدها في **هيئة التحرير** التي أعدّت لمواد «باحثات» وتابعت شجونها: حملت همّ «باحثات» إلى أحلامها، فلم تكلّ... حتى بعد صدورها...

تعريف

تجمّع الباحثات اللبنانيات
الصبر في التكّون

عزة شرارة بيضون(*)

في تشرين الأول من عام ١٩٨٧ تشارك عدد من النساء اللبنانيات في أعمال ندوة بعنوان «المرأة اللبنانية شاهدة على الحرب» رعتها الجامعة العربية في باريس، وقدمت في هذه الندوة مطالعات وخلاصات لدراسات ميدانية تصف أو تحلّل أحوال اللبنانيين واللبنانيات في الحرب من زوايا مختلفة هي، أساساً، زوايا اهتمام هؤلاء النساء الباحثات(*).

وكانت الندوة **فعل لقاء** بين نساء من مناطق وضعتها الحرب في مواقع متناحرة وشكلت لذلك حافزاً لتنظيم دائم يجمعهن بدأ خاطراً ورغبة ومن ثم دعوة معلنة من قبل قسم منهن. وبدا تحقيق هذا اللقاء في تنظيم ما متعثراً بسبب انقسام مدينتنا بيروت إلى شطريها... وتأجل البحث فيه استبعاداً لتشكيلة ذات طابع وحيد مناطقياً وطائفياً.

وقبل تاريخ هذه الندوة بسنة أو أكثر بقليل تداعى عدد من النساء اللواتي يعملن أو يبحثن في ميدان العلوم الإجتماعية في غرب بيروت ـ والتي بقيت برغم الحرب على شيء من التعدد ـ لتشكيل لقاء يجتمع دورياً بهدف التبادل الفكري والأكاديمي في المواضيع التي تشغل الهموم الفكرية المباشرة لهؤلاء النساء في أبحاثهن الراهنة، انذاك، وسعياً لمواجهة العزلة المضاعفة التي فرضتها ظروف الحرب على ذلك التبادل. وحدّد اللقاء هذا لنفسه وظيفة أساسية هي الدعم الفكري والثقافي لأعضائه اقتصر في بعض الأحوال على تبادل المراجع أو الإستدلال على أشخاص يقومون بأبحاث في المجال نفسه. ولكنه ـ أي الدعم ـ أخذ شكلاً رئيسياً هو نقاش أعمال بحثية قيد الإعداد للباحثات العضوات في اللقاء.

(*) صدرت أعمال هذه الندوة في كتاب عن بعثة جامعة الدول العربية في باريس بعنوان الندوة ذاتها «المرأة اللبنانية شاهدة على الحرب» تشرين الاول ١٩٨٧.

واجتمع لقاء غرب بيروت هذه لسنوات ثلاث أو أربع ـ تخللها انقطاع فرضته الحروب المختلفة. وقد تألف من نواة ثابتة من بضع باحثات انضم اليهن تباعاً، وبالإتصالات الشخصية، باحثات جديدات تشاركن لفترة محدودة مع الإهتمامات الفكرية، أو في الحاجة للإنتماء للمجموعة، وتركن بعدها لأسباب أعلن عنها أو لم يعلن عنها، بحسب الحالة.

وفي شرق بيروت كان التحضير لندوة باريس المذكورة في شتاء وربيع ١٩٨٧ هو نقطة البدء. وكانت الاجتماعات بين النساء المسيحيات والمسلمات منشغلة أساساً بتوزيع المهام وتنسيق الإتصالات فيما بينهن. وقد تبيّن لهؤلاء النساء، وبعد انتهاء الندوة، انهن بحاجة للتجمع في إطار دائم غير ظرفي يكون مختبراً لتحقيق طموحهن في التوصل إلى صياغة خطاب نسوي جديد عبر تنشيط البحث حول المرأة، ويؤسس لعمل من أجل التغيير الناجع لوضعها في لبنان والعالم العربي. وهذا ما يعبر عنه الاسم الأوّلي الذي تبنته المجموعة لنفسها: «المرأة قوة للتغيير: مجموعة للعمل والبحث».

وقدمت المجموعة مشروع ندوة ثانية للأونيسكو بعنوان أولي: «استشراف عام ٢٠٠٠: المرأة قوة للتغيير» وعنوان فرعي: «ردود المرأة العربية على المنمّط في الخطاب التقليدي»... إلا أن اندلاع حروب حقبة ٨٩ ـ ٩٠ شرذم المجموعة في شرق بيروت وعطّل الإتصالات مع غربها مما أجّل التحضير للندوة الثانية التي ألغيت بسبب الغياب المأساوي لأحد أعضائها(*).

وفي ربيع ١٩٩١، غداة توحيد بيروت، الذي سهلَ الإتصال بين النساء اللواتي اشتركن في ندوة باريس بدت فكرة انشاء تجمع للنساء الباحثات والأكاديميات ممكنة التحقيق. ولما كان عدد من النساء المشاركات في ندوة باريس هذه عضوات في لقاء غرب بيروت استدعي كامل أعضائه للمشاركة في إنشاء التجمع الجديد الواحد. وانضم إلى النساء اللواتي كن يحاولن تأسيسه عدد جديد من الباحثات المهتمات وشاركن في وضع قانون أساسي ونظام داخلي له وقدمن طلباً إلى وزارة الداخلية لتأسيسه باسم «تجمع الباحثات اللبنانيات». أما أهدافه الرئيسية فهي:

أولاً: جمع الباحثات اللبنانيات وخلق أطر للتبادل الثقافي والفكري بينهن.

ثانياً: دعم انتاج الباحثات اللبنانيات والدفاع عن حقوقهن.

ثالثاً: تشجيع الباحثات الناشئات.

وقد ارتأت العضوات والمؤسسات للتجمع جعل نشاطهن في السنتين الأوليين مقتصراً على

(*) اشارة الى الراحلة انغريد عبد النور شمعون التي ساهمت في جمع الباحثات في شرق بيروت وفي الإتصالات مع بعض الباحثات في غربها.

توثيق الصلة الفكرية والشخصية فيما بينهن قبل الإنطلاق للدعوة العامة لكل الباحثات اللبنانيات للإنتساب إليه. ومسوّغ هذا التروي هو ما لمسنا منذ البداية في الاختبار الأول للعمل الجماعي فيما بيننا، أي في نقاش وإقرار بنود النظام الداخلي والقانون الأساسي السابق الذكر: فالعضوات المنتسبات للتجمع يجتمعن على أمر رئيسي مفارق هو **فرديتهن**. وهذه تتجلى في **التوليفة** الخاصة لكل واحدة منهن من الإنتماءات المتعددة، إن في المشارب الثقافية، أو التواريخ الشخصية والأكاديمية، أو أحياناً، السياسية، فضلاً عن الانتماءات الاجتماعية والمناطقية والطائفية. وهذه الأخيرة انتماءات لم تعد بفعل الحرب اللبنانية نافلة الأثر في صياغة التوليفة المذكورة. وإذا كانت الفردية تتضمن بداهة، ومن حيث المبدأ، القبول، إن لم نقل الترحيب، بفردية الآخر واختلافه مرآة ضرورية له فهي كانت في الممارسة، أحياناً مبعث أجواء بلغت أوقات معدودة عتبة التوتر. وكانت بواعثه المراوحة أو الحدة في النقاش، أو استعادة تكرارية لعناصره، أو التردد في أخذ القرارات، أو، أحياناً، العودة عن قرارات اتخذت سابقاً، أو خلاف ذلك من بروز حلول متضاربة لأمور تنظيمية أو عامة مختلفة... وبدا لنا أن رغبة أفراد في مجتمعنا في الإنتماء الطوعي لجماعة فكرية كتجمعنا لا تستقيم واقعاً بدون بعض التوحيد في الرؤية لوظيفته ودوره وفي منهج التفاعل بين أعضائه. ويشمل ذلك مستويات متعددة منها: التوافق حول مفردات موحّدة الوقع في الكلام والسلوك واعتماد ضوابط للعمل في برامج آنية وبعيدة المدى أو الخوض في مشاريع مشتركة «متواضعة» الحجم. كذلك في استحداث مراكز تنظيمية مؤقتة متى دعت الحاجة واستبعاد انتخاب هيئة إدارية كالتي نصّ عليها النظام الداخلي - في مرحلة أولى - تجنباً لإنشاء هيكل فوقي ذي شكل «جميل» يكون عبئاً على التجمع قبل نضوج تجربة عمل مشترك بين أفراده.

وقد أخذ التجمع في السنتين الماضيتين الشكل التالي:

يجتمع بضع باحثات - صار عددهن في الأشهر الماضية أكثر من عشرين - في العلوم الإنسانية والاجتماعية، أساساً، ولكن أيضاً، من مجالات أخرى، في الأربعاء (أو الخميس) الأول من كل شهر لأمرين أساسيين:

الأول: التبادل الفكري بين الباحثات وتوزيع الأنشطة:

أ - تقرير الباحثات عن نشاطاتهن الثقافية في ندوات أو ورش عمل أو لقاءات ثقافية أكاديمية وتربوية في لبنان وخارجه.

ب - إرساء التنظيم الهيكلي للكتاب السنوي الخاص بالتجمع ونقاش أبوابه ومحاور أول أربعة أعداد منه وتوزيع مهام إدارة إصدار العدد الأول منه على لجنة تحرير هي اللجنة الأولى المستقلة التي تعمل بموازاة عمل هيئة العضوات المؤسسات وبمراقبتها.

ج - نقاش أوراق ناجزة أو مشاريع أبحاث قيد الإنجاز للباحثات واللواتي يرغبن في استثارة

ردود فعل نقدية عليها أو في إغنائها من زوايا الإختصاصات المختلفة لعضوات التجمع. وكانت ورشة العمل الخاصة بمحور الكتاب السنوي هذا نموذجاً ناجحاً لها.

الثاني: تداول أمور التجمع الادارية والتنظيمية الداخلية والخارجية متى وجدت - ومتابعة سير أمور الكتاب السنوي.

ومن الإنجازات التي نرغب في تعزيزها في مسار عمل التجمع في السنتين الأخيرتين هما:

١ - هو ما لمسنا بروزه في لحظات مميّزة من ملامح ما درجت الأدبيات السنوية على تسميته «باللغة النسائية». إذ أطلقت عبر مقتضيات نقاش بضع ورقات قليلة صياغة لتجارب نسائية تجاوزت في الشكل والمضمون التعبيرات المألوفة (الذكرية؟) إلى لغة منعشة ونابضة تكتسب خصوصيتها من انسيابها السلس بين موقعي الخاص والعام، وتقدم إضافة مضيئة في فهم الظاهرة المدروسة.

٢ - بدأت تتأسس في مسار الأنشطة الداخلية التي يمارسها التجمع قواعد للتبادل بين أفراده تسمح بأجواء من **القبول النقدي** وغير المتواطىء بين أفراده. وهذا برأينا، انجاز يستحق التحية في مجتمع تجد فيه التجمعات غير الطبيعية، ومنها التجمعات الثقافية والفكرية، صعوبة في الاستمرار وتستهل الإنشقاقات حلاً لإحتدام خلافاتها...

وعضوات التجمع يعيّن هذه المسألة، وتسعى من تستمر فيه، في تعميق هذه التجربة وإغنائها نموذجاً لتجربة أهلية ديمقراطية نرجو أن تكون حقيقية وأن تكون واحداً من دواعي الانتماء إليها من الباحثات - العضوات الجديدات.

أخيراً، أسبغ على التجمع - بفعل الحاجة إلى ما يقوم مقامه، على الأغلب - مكانة تجعله نقطة تنعقد عندها خيوط عدة في شبكة العلاقات بين الباحثات - وأحياناً الباحثين - اللبنانيات. ومن مظاهر ذلك الاتصالات التي نتلقاها (والتي تتكثف تدريجياً) بصفتنا عضوات في التجمع لأغراض بحثية إن لجهة الاستدلال على باحثات للعمل في مجال أو مشروع بحثي معين، أو بغرض وجه من وجوه الاستشارة من باحثة «ناشئة» أو من باحثين - نساء ورجالاً - من خارج لبنان مهتمين بأبحاث عن المرأة اللبنانية. كذلك يطلب إلينا أحياناً ومن مؤسسة ما أن نقترح أسماء باحثات للمشاركة في نشاطات نسائية ثقافية أو فكرية داخل البلد أو خارجه... أو ما شابه من هذا كله...

* * *

كان هذا تأريخاً سريعاً لأصول «تجمع الباحثات اللبنانيات» ومساره منذ تأسيسه. إن تصورنا للأيام الآتية من نشاط هذا التجمع يُبقي حيّزاً رحباً لتصورات الباحثات غير العضوات اللواتي يجدن في أهدافه وأسلوب العمل فيه حتى الان مكاناً أليفاً ومحفّزاً في نمط عملهن البحثي ويرغبن في المساهمة الفكرية والإنسانية في إنتاج وجه من وجوه الثقافة النسائية في لبنان...